صدر العدد بالتعاون مع

كلية اصول العلم الجامعة

العراق - بغداد

CJSP
ISSN-2536-0027

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز كامبريدج
للبحوث والمؤتمرات في مملكة البحرين

العدد - ٣٩

تشرين الثاني - ٢٠٢٤

CAMBRIDGE
RESEARCH AND CONFERENCES CENTER

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN–2536–0027

الرثاء عند الشاعر حسين الكاصد

المشرف أ. د علي محمد رضائي
الباحث م. م حسين نصيف مظلوم
كلية الاداب والعلوم الإنسانية /جامعة طهران فرع الفارابي

المستخلص
الرثاء في الشعر يعد من أبرز الأشكال الأدبية، حيث يعبر الشعراء من خلاله عن مشاعر الحزن والأسى لفقدان الأحباء. يتجلى هذا المفهوم في قصائدهم التي تحمل طابعًا خاصًا من العاطفة والحنين. أدرك النقاد أهمية الرثاء كنوع من التعبير الفني عن الألم، ولذلك حظي بمكانة مرموقة في الأدب العربي.
حسين الكاصد شاعر عراقي معروف بقصائده التي تتناول قضايا الوطن والشعب العراقي. في قصائده، يعبر الكاصد عن مشاعر الحزن والألم والفخر تجاه رثاء قادة الحشد الشعبي الذين قدموا تضحيات كبيرة من أجل الدفاع عن العراق ومقاومة الإرهاب، إن دور المرجعية المباركة بإصدار فتوى الجهاد الكفائي كان كبيراً
تُعَرَّف المرجعية بأنها مؤسسة دينية تتمتع بسلطة روحية وقانونية وتلعب دورًا حيويًا في توجيه المجتمع العراقي. تعتبر تلك المرجعية مصدر الاستشارة والتوجيه على المستوى الديني والسياسي، حيث تساهم في تشكيل المواقف العامة حول القضايا المهمة. يُعَدّ دور المرجعية في إصدار الفتاوى من أهم الجوانب التي تُظهر تأثيرها في حياة الناس اليومية.
يعتبر الكاصد أن قادة الحشد المقدس هم أبطال وشهداء يجب أن يُكرموا ويُحترموا على تضحياتهم وإخلاصهم في الدفاع عن الوطن. ينقل الكاصد في قصائده صوراً مؤثرة عن تلك التضحيات والبطولات التي قام بها أفراد الحشد المقدس ولاسيما ابطالها الشجعان الشهداء الحاج قاسم سليماني والحاج ابومهدي المهندس (رحمها الله) ، ويروي قصصهم ويعبر عن فخره بتلك الشجاعة والتضحية.
بواسطة كلماته العميقة والمؤثرة، ينقل الكاصد للقراء والمستمعين رسالة قوية عن أهمية التضحية والوفاء والشجاعة في حماية الوطن، وعن أهمية تقدير واحترام الأبطال الذين ضحوا من أجل ذلك. تتحدث هذه الدراسة عن كتاب "رمزية الرثاء لقادة الحشد المقدس(للشاعر حسين الكاصد)،وتستكشف الدراسة الشكل الشعري والمضموني للقصائد التي كتبها الكاصد لقادة الحشد المقدس وتحليل الرموز التي استخدمها في هذه القصائد. كما تبحث في كيفية استخدام الكاصد للغة الشعرية والصور البيانية للتعبير عن حبه وولاءه لهؤلاء القادة وتعزيتهم في وفاتهم. تسلّط الدراسة الضوء أيضًا على العلاقة بين الشاعر والقادة وكيف تمثلت هذه العلاقة في أعماله الشعرية.
تناولت في هذه الدراسة المنهج الثقافي في إبراز رثاء ورمزية الشاعر ضمن نتاجاته الشعرية، مستخدم المنهج الوصفي التحليلي يقوم بالكشف عن القيم الجمالية والإبداعية الكاملة في بنية النص الشعري في مستوياتها السطحي والعميق،

Extracted
Lamentation in poetry is one of the most prominent literary forms, through which poets express feelings of sadness and sorrow for the loss of loved ones. This is manifested in their poems, which carry a special character of passion concept

ISSN–2536–0027

and nostalgia. Critics recognized the importance of lamentation as a kind of artistic expression of pain, and therefore gained a prominent place in Arabic literature.

d is an Iraqi poet known for his poems dealing with the issues of Kase-Hussein al Kased expresses feelings of -the homeland and the Iraqi people. In his poems, Al sadness, pain and pride towards the lamentation of the leaders of the Popular at sacrifices in order to defend Iraq and resist Mobilization Forces who made gre terrorism.

The marjaiya is defined as a religious institution with spiritual and legal authority and plays a vital role in guiding Iraqi society. This reference is a source of advice igious and political levels, as it contributes to shaping and guidance at the rel public positions on important issues. The role of the authority in issuing fatwas is one of the most important aspects that show its impact on people's daily live

of the Holy Mobilization are heroes and Kased considers that the leaders-Al martyrs who should be honored and respected for their sacrifices and sincerity in Kased conveys moving images of those -defending the homeland. In his poems, Al Horde, especially its sacrifices and heroism made by the members of the Holy -brave heroes, the martyrs Hajj Qassem Soleimani and Hajj Abu Mahdi al Muhandis (may God have mercy on her), and tells their stories and expresses his pride in that courage and sacrifice.

conveys to readers and Kased-Through his profound and moving words, Al listeners a powerful message about the importance of sacrifice, loyalty and courage in protecting the homeland, and the importance of appreciating and respecting the heroes who sacrificed for it. This study talks about the book "The Symbolism of Lamentation for the Leaders of the Holy Crowd" by the poet Kased-Hussein Al،

Kased -The study explores the poetic and substantive form of poems written by al for the leaders of the Holy Crowd and analyzes the symbols he used in these Kased used poetic language and graphic images -also examines how Al poems. It to express his love and loyalty to these leaders and console them on their deaths. The study also sheds light on the relationship between the poet and leaders and represented in his poetic works how this relationship was.

In this study, I dealt with the cultural approach in highlighting the lamentation and symbolism of the poet within his poetic productions, using the descriptive values in the structure analytical approach to reveal the full aesthetic and creative of the poetic text at its superficial and deep levels

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

اهداف الدراسة

١. تحليل مضامين قصائد الرثاء التي كتبها الشاعر حسين الكاصد لقادة الحشد المقدس.
٢. فهم دلالات الرموز والرموزية المستخدمة في هذه القصائد وكيف تعكسها المواضيع والصور.
٣. دراسة تأثير الرثاء كنوع من الشعر الرمزي على استعراض الذاكرة الوطنية والتأكيد على الولاء والانتماء للمكونات الوطنية.
٤. استكشاف علاقة الشاعر بالقادة الذين يرثيهم وكيف يعكس هذا التفاعل تجسيد القيم والأيديولوجيات في الشعر.
٥. تقديم تحليل نقدي لأساليب الكتابة والتعبير المستخدمة في قصائد الرثاء وكيف تساهم في تعزيز قوة الرمزية.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية دراسة هذا الموضوع في فهم الرمزية الشعرية والمعاني العميقة التي تحملها قصائد الكاصد حول قادة الحشد المقدس. يعتبر الكاصد من الشعراء الكبار في الشعر العراقي المعاصر ويتميز بقدرته على استخدام الرمزية والمجاز في قصائده.

قصائد الكاصد التي تتناول زعماء وقادة الحشد المقدس تحمل معاني عميقة ومؤثرة في نفوس القراء، إذ يستخدم الكاصد الرثاء كوسيلة للتعبير عن الحزن والألم جراء فقدان قادة معينين الشهداء (قاسم سليماني و ابو مهدي المهندس) كما يمكن فهم هذه القصائد كرسائل تحمل الواقع السياسي الصعب في العراق وتعبيرا عن الانتماء والوفاء لقادة الحشد المقدس من قبل الشاعر والناس المقربين منه.

يمكن لدراسة هذا الموضوع أن تفتح آفاقًا جديدة لفهم الشعر العراقي وثقافته، وكذلك تكشف عن العلاقة بين الشاعر والحدث السياسي الذي يؤثر على حياة ومشاعر الناس. تعتبر قصائد الكاصد حول قادة الحشد المقدس أحد المواضيع المثيرة للاهتمام في الدراسات الأدبية والثقافية.

الدراسات السابقة

-ظاهرة الرثاء في القصيدة الأردنية
رسالة ماجستير للطالب عماد عبد الوهاب، جامعة مؤتة ٢٠٠٤

والفرضيات الاسئلة

١. أين تكمن رمزية الرثاء في شعر حسين الكاصد؟
رمزية الرثاء في شعر حسين الكاصد تعبر عن الحزن والأسى العميق الذي يشعر به تجاه قادة الحشد المقدس الذين قضوا شهداء في الدفاع عن الوطن.
٢. كيف يعبر الشاعر عن حزنه وأساه ؟
الشاعر يستخدم في شعره صوراً مؤثرة وكلمات معبرة تعبر عن الحزن العميق والألم الذي يشعر به وعن حبه وتقديره للقادة الذين فقدوهم ويرمز إلى القضية الحسينية في مواجهة التطرف الأموي .
٣. كيف يتناول الشاعر القيم التي يسلط الضوء عليها من خلال رثائه؟
الشاعر يسلط الضوء على قيم الشهادة والتضحية والولاء والإيمان بالقضية التي يدافع عنها قادة الحشد المقدس، ودور المرجعية المباركة بإصدار فتوى الجهاد الكفائي ويعبر عن امتنانه وتقديره لها .
٤. الشاعر حسين الكاصد كيف سلط الضوء على شخصيات قادة الحشد المقدس؟
الشاعر يلعب دوراً مهماً في إبراز شخصيات قادة الحشد المقدس وإبراز إنجازاتهم وتضحياتهم، ويسعى إلى تأبينهم وتقدير مساهماتهم في الدفاع عن الوطن.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

- مفهوم شعر الرثاء عند النقاد القدماء:

تحمل مادة (رثا) في لسان العرب معاني الضعف والوجع والألم الذي يصيب الجسم، ورثى فلان فلاناً إذا بكاه بعد موته، ومدحه بعد موته هو رثاء له ورثوت الميت أيضاً إذا بكيته، وعددت محاسنه، كذلك إذا نظمت فيه شعراً "١".

وقد يجمع المعنى اللغوي للرثاء دلالة الفاجعة والتخثر، مما يوحي بدور الرثاء في تخثر الأحزان بالتعزية والمواساة، وذكر مناقب الميت "٢"

أما المعنى الاصطلاحي للرثاء عند النقاد القدماء، فقد حدده قدامة بن جعفر (ت ٣٢٦ هـ) فجعل قصيدة الرثاء مديحاً لهالك، مبرزاً طبقات المرثيين، وما يناسبهم من صفات، وذلك قياساً على المديح، يقول: " ليس بين المرثية والمدحة فصل، إلا أن يذكر في اللفظ ما يدل على أنه لهالك، مثل: كان، وتولى، وقضى نحبه، وما أشبه ذلك، وهذا ليس يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأن تأبين الميت إنما هو بمثل ما كان يمدح في حياته ." "٣"

ومفهوم قدامة لشعر الرثاء يستند إلى مقاييسه العقلية التي وضعها لغرض المديح، التي تقوم على الصفات الأربع العقل والشجاعة، والعفة، والحلم، مما جعل الرثاء المستجاد عنده في بكاء هذه الصفات، وفقدانها من الممدوح "٤"

ولعل هذا التحديد لمفهوم قصيدة الرثاء، وجعلها مرتبطة بالمديح، ينكر أثر التجربة في الإبداع الشعري، واختلافها في الرثاء عنها في المديح. وقد تبع النقاد القدماء قدامة في هذا المفهوم، فنجد أبا هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ) يتحدث عن ما يتوخاه في صناعة الكلام من ضروب البلاغة حيث يجعل المراثي جزءاً من المديح، إذ يبين منهجه في ذلك " وتركت المراثي والفخر، لأنهما داخلان في المديح .. وذلك أن الفخر هو مدحك نفسك بالطهارة والعفاف، والحلم والعلم، والحسب، وما يجري مجرى ذلك.. والمرثية مديح الميت، والفراق بينهما وبين المديح .. أن تقول كان كذا وكذا، وتقول في المديح هو كذا ، وأنت كذا .. فينبغي أن تتوخى في المرثية ما تتوخى في المديح "٥".

ويذهب ابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ (مذهب قدامة في إدخال الرثاء ضمن المديح قائلاً: " وليس بين الرثاء والمدح فرق، إلا أن يُخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت، مثل: " كان"، أو " عدمنا به كيت وكيت " وما يُشاكل هذا ليُعْلَمَ أنه ميت" ٦".

ويلاحظ أن معالجة القدماء الموضوع الرثاء قاصرة عن إدراك ما يحمل الموت من دلالات روحية، وما يرافق ذلك من خواء فكري، وقلق نفسي قاتل يتجاوز البعد المادي لحالة الفقد ، القائم على فناء الجسد ، وانقضاء الصفات الحميدة معه. ويرتبط هذا المفهوم بالمعنى اللغوي الذي حددته المعاجم اللغوية، إذ يرتبط بمعنى الرثاء ألفاظ تحمل دلالة الموت، وما يتبعه من أثر على الأحياء، مثل: أبن وندب، ونعى، مما يجعلها ترتبط بفعل البكاء، ومدح الميت.

وهذا ما ذهبت إليه الدكتورة بشرى الخطيب في بحثها للمعنى اللغوي للفعل(رثى) والألفاظ الدالة عليه، من ندب وتأبين، إذ " تقال في ظروف الحزن والبكاء عند فقدان شخص عزيز يبكيه الرائي، ويعدد حسناته، كما يرثي لنفسه، لكونه فقد إنساناً له هذه الأخلاق، والفضائل النفسية الرائعة -" ٧"

- مفهوم شعر الرثاء عند النقاد المحدثين

حاول الدكتور شوقي ضيف - في العصر الحديث - أن يبين أصالة هذا الفن الشعري عند العرب، واستناده إلى إرث إنساني هائل، فأشار إلى أن الرثاء الجاهلي جاء على شكل تعويذات سحرية تطمئن الميت في مرقده، وتمنع روحه من إصابة الأحياء من البشر، "٨"ولكن بمرور الزمن، تطورت هذه التعويذات إلى

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

صورة حزن عميق، يعكس موقف الجاهليين من الزمن، إذ أصبحت هذه التعويذات. وخاصة عند نسائهم بكاءً ونواحاً وندباً حاراً "٩"

ووصل في النهاية إلى أن النقوش القديمة التي وجدت على قبورهم، هي الصورة الأولى للرثاء عند الجاهليين، إذ كانوا يكتبون أسماء الموتى وألقابهم، تخليداً لبطولاتهم، وإحياء لذكرهم، "١٠"ويكشف الرثاء عند الجاهليين عن تصورهم للدهر والموت، حيث عبروا عن خيال خصب ، وفكر ناضج، شكل ميثولوجيا دائمة الحضور في الشعر العربي على من عصوره، يستلهم منها الشعراء ما يمنح تجربتهم الشعرية قدرتها على النمو والتفاعل مع الآخرين، فقد بقي النموذج الجاهلي حيا في قصيدة الرثاء المعاصرة، مما يوحي بعظمة الموروث الرثائي، ورغبة الشعراء في استلهام روحه للتعبير عن تجاربهم المعاصرة

وينتهي الدكتور مصطفى الشورى إلى أن شعر الرثاء الجاهلي تسوده وحدة الصراع بين الحياة والموت، أو وحدة الإحساس بوحشة الحياة وقسوتها، وبالجزعمن فداحة الموت وفظاعته "١١"

ولعل العامل الزمني كان سبباً في تطور المرثية الحديثة، إذ صاغ الشعراء صراعهم مع الزمن في قالب وجودي تخطى الحاضر إلى استشراف المستقبل بعوامله المجهولة، ورؤاه الحالمة. وانطلق بعض الباحثين المحدثين من آراء قدامة السابقة، فجعلوا الرثاء جزءاً من المديح، إذ يرى الدكتور عثمان موافي أن اختلاف الزمن هو الفارق الوحيد بين الغرضين، وإلا فإن الرثاء يشبه المديح "١٢" ويردد الدكتور عز الدين وإسماعيل هذه الفكرة " والرثاء فن شعري يلتقي في كثير مع فن المدح" ١٣"ومن المحدثين من أدرك خصوصية قصيدة الرثاء، إذ يرى مصطفى صادق الرافعي أن مفهوم النقاد القدماء للرثاء قاصر عن إدراك جوهر الرثاء الإنساني، فهم " لم يتبسطوا في معاني الرثاء والفجيعة من الموجودات وما يتبع ذلك من درس العواطف المحزنة، والبحث عن أماكن الألم في نفس الإنسان، كما كان ذلك عند اليونان، إذ كان من شعرائهم من تخصص للفواجع وعرف بصفات الحزن كأوريبيددس وغيره" ١٤"ويحاول الدكتور حسين جمعة أن يضع تصوراً مقبولاً لمفهوم الرثاء، يتناسب مع طبيعة الحدث الرثائي، فيخلص إلى أن قصيدة الرثاء " كلام أدبي فني رفيع موزون يعبر عن الواقع النفسي والاجتماعي والفكري، والحضاري في حالات الضعف الكبرى بكاء، وندباً، وتأبينا، وعزاء" ١٥"

-رثاء الأبطال لقادة الحشد المقدس

المقدمة

تعتبر رمزية الرثاء من أبرز الأساليب المستخدمة في الشعر للتعبير عن الموت والحزن. تستخدم هذه الرموز لتوجيه القارئ نحو فهم الموضوع بعمق أكبر ولإيصال المشاعر بشكل أكثر تأثيرًا. سواء كانت الرثاء تتمثل في رموز مثل الزهور الذابلة والأشجار الميتة، أو في صور المقابر والعزاء، تستخدم هذه الرموز للتأكيد على الموضوع الأساسي للقصيدة ومشاعر الحزن والفقدان المرافقة.

في هذه القصيدة التي ألقيت في الحفل التأبيني بمناسبة استشهاد قادة الحشد الحاج أبو مهدي المهندس والحاج قاسم سليماني طيب الله ثراهما الذي إقامته مديرية الإعلام في هيأة الحشد الشعبي في العاصمة بغداد مساء يوم ١١-١- ٢٠٢٠

قال فيها:"١٦"

نعم، هذا هو الرد

نعم، مهما طغى الضد

نعم، والكون والتاريخ والامجاد تحكينا

نعم ها نحن نسبقها ومن كانت امانينا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

نعم نحن لها الأهل
وفي قبضاتنا الحل
نهضنا ياعراق الله يامن للورى مهد
نعم هذا هو الرد
عراق كله حشد
جيوش من تجاعيد هموم الشعب هبت

مفهوم الرثاء يعد عنصراً مهماً في الشعر العربي المعاصر، حيث يعبر عن الحزن والأسى لفقدان الأشخاص أو الأبطال. يرتبط الرثاء عادةً بتوثيق الذكريات وتخليد المآثر، مما يساهم في إحياء الذاكرة الجماعية. في قصيدة حسين الكاصد، يتبنى الشاعر هذا المفهوم ليعبر عن تضحيات قادة الحشد الشعبي ودورهم في الحفاظ على الهوية الوطنية.

تتضمن الأبيات التي كتبها الشاعر حسين الكاصد رموزاً ودلالات عميقة تعكس التحديات التي واجهها العراق. من خلال التركيز على عبارة "نعم، هذا هو الرد" يبرز الشاعر الإصرار والعزيمة في مواجهة العدو. كما تعكس الصور الشعرية المرسومة مشاعر الفخر والانتماء، مما يجعلها ملامسة لوجدان القارئ.

هذه الأبيات تعبر عن الرثاء والتأبين لقادة الحشد الشعبي (ابو مهدي المهندس والحاج قاسم سليماني) طيب الله ثراهم وكذلك للأبطال الذين قضوا في معارك ضد الإرهاب، وتُشيد ببسالتهم وتضحياتهم في سبيل الدفاع عن العراق. كما تعبر عن الفخر والاعتزاز بتلك التضحيات والتضحيات التي قدمها أفراد الحشد من أجل الوطن والشعب.لقد استطاع الشعراء في العصر الحديث(تلوين قصيدة الرثاء النزاعات السياسية والوطنية التي أخرجت شعر الرثاء " من البكاء والندب والنواح إلى شعر سياسي وطني اجتماعي، يتفجر على ألسنتهم تفجراً، حيث أطلقوا فيه عواطفهم إلى معاني الموت والحياة، وتغنوا بأحلام أمتهم غناء حماسياً رائعاً)" "١٧

تسلط القصيدة الضوء على التضحيات الجسام التي بذلوها حيث يعتبرون رمزاً للصمود في وجه التحديات. تجسد الأبيات المجد الذي حققوه من خلال تضحيته بالنفس والروح من أجل الوطن. هذه التضحية تشكل دعوة للجميع لمواصلة الدرب الذي سطره هؤلاء القادة، مما يعكس عمق الوطنية في مشاعر الشاعر.

تأخذ الأبيات بعين الاعتبار السياق التاريخي الذي مر به العراق، خاصةً في فترات النزاع والاحتلال الداعشي . يربط الشاعر الأحداث التاريخية بما تعكسه من آلام وآمال الشعب العراقي. يعتبر هذا الربط جزءاً أساسياً من الفهم الثقافي، حيث يذكر الناس بواجباتهم تجاه وطنهم.

يلعب الشاعر حسين الكاصد دوراً بارزاً في تشكيل الهوية الوطنية من خلال قصائده المعبرة. تخلق كلماته شعوراً بالانتماء والتضامن بين أفراد الشعب العراقي. تأثيره يمتد إلى المجتمع من خلال نشر الوعي بأهمية تضحيات الأبطال ودورها في رسم مستقبل البلاد.

لعبت الأبيات دوراً كبيراً في تحفيز مشاعر الأمل والانتماء لدى الجمهور. تلقى الشاعر استجابة إيجابية من المجتمع، حيث عكست كلماته آمال وآلام الشعب. يؤكد ذلك على قدرة الشعر في التأثير على المشاعر الجماعية وبث روح العزيمة في النفوس.

القصائد التي تتناول الرثاء في شعر الحشد الشعبي تقدم دروساً عديدة حول الوطنية والتضحية. تعبر عن أهمية تخليد ذكريات الشهداء ودوره في توحيد الصفوف. تساعد هذه الدروس في بناء مستقبل مشرق للعراق برؤية مشتركة وقيم راقية ثم يقول الشاعر :"١٨"

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

وهزت كل اركان الخيانة حينما ارتدت
خوارج عصرنا هذا على اقدامنا انكبت
وفرت عندما أومى الى راياتنا المجد..
نعم هذا هو الرد
عراق كله حشد..
حملنا هيبة الاجداد والامجاد والنخل
وسرنا يا دموع الله ترسم فرحة الأهل

تحليل أبيات الرثاء لقادة الحشد المقدس

تعبّر أبيات الرثاء عن عمق حس التضحية والفداء لقادة الحشد المقدس، حيث يستحضر الشاعر معاني البطولة والشجاعة في مواجهة التحديات. تحمل الكلمات دلالات قوية تعكس تفاني هؤلاء القادة في الدفاع عن الوطن، مما يبعث على الفخر والانتماء. إن هذه الأبيات تشكل جسرًا بين الماضي والحاضر، حيث تستعيد ذاكرة الأجداد الذين واجهوا المصاعب بشجاعة.

تتجلى الخيانة في النص من خلال التذكير بخوارج العصر، مما يشير إلى معاناة المجتمع العراقي وتأثره بالأحداث السيئة. تسلط الأبيات الضوء على كيف أن هذه الخيانة تعد بمثابة انكسار للروح الوطنية. إن خيانة هؤلاء تعكس مآسي وويلات على المجتمع العراقي وتأثيرها المدمر على الهوية.

الرايات تمثل رمز المجد والفخر، وتلعب دورًا محوريًا في تحديد الهوية العراقية. في الأبيات،(ولعل السبب الأساسي الذي جعل الشعراء الحداثويين يعتمدون الرمز في أشعارهم هو قناعتهم بأن لغة الشعر يجب أن تبتعد قدر الإمكان عن الوضوح والتجديد في الرمز وحده هو الذي يضفي على لغته مسحة من العمق والثقافة والإيحاء.)"١٩"

يُظهر الشاعر كيف أن هذه الرايات تردع الأعداء وتعزز من الروح المعنوية للمواطنين. من خلال توحيد الصفوف تحت هذه الرايات، يتمكن الشعب من التغلب على الصعاب والمضي قدمًا نحو النصر يقول الشاعر الكاصد :"٢٠"

عراق الكل لن يرضى بشيء دونما الكل
سنمسي فوق أرؤسهم وليس لعزمنا حد
نعم هذا هو الرد
عراق كله حشد
أتينا من أنين الهور نحمل ثورة القصب
ورددنا الا تبت بهم حمالة الحطب

من خلال كلمات الشاعر "عراق الكل" نستطيع رؤية كيف أن الرثاء يجسد الفخر والعزيمة، مما يعزز قوة الهوية الوطنية للشعب العراقي. تأتي أبيات الشاعر لتكون منبرًا لمواجهة التحديات وتحفيز الأفراد على الصمود والثبات في وجه الصعوبات.

الأبيات تعتبر تجسيداً لفكرة التضحية والفداء التي قدمها قادة الحشد. وتسليط الضوء على الألم والمعاناة يجعل من الرثاء عنصراً أساسياً لوحدة العراق.

الشاعر يستخدم الرموز القوية مثل "أنين الهور" و"ثورة القصب" للدلالة على كفاح الشعب(.إن هذه الرموز المبتكرة من شخصية الشاعر لا سيما العراقي - قد لا تفهم دلالاتها الا من خلال دراسة النص الشعري والخطاب النقدي والتجربة الشخصية للشاعر) "٢١"

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

يساهم الرثاء في تعزيز الهوية الوطنية من خلال الربط بين الأجيال ومعاناتهم. فهو ليس مجرد كلمات تُقال، بل هو تمثيل لشجاعة الشعب العراقي في الأوقات الصعبة. ولذلك، فإن دور الشاعر يتمثل في تقديم المشاعر الوطنية التي تظل حية في قلوب الناس.

السرد الدقيق للأحداث والمعاناة يساعد على إبراز توحد الشعب أمام التحديات. يعتبر الشاعر جسرًا يربط بين مختلف الفئات في المجتمع من خلال شعره.

الأثر الناتج عن الرثاء، كما أظهره الشاعر، يُحسن من الفرص للوقوف مع الحشد المقدس في مواجهة التحديات، مما يجعل الشعر وسيلة للتعبير عن الأمل والتصميم على تحقيق النصر. من خلال كلماته، تُبنى جسور جديدة من التضامن بين الأفراد، مما يدفعهم إلى الانتصار على الألم والمعاناة.ويستذكر الشاعر الإمام الحسين (عليه السلام) يقول :"٢٢"

وجئناها عراقيين ما ابهاه من نسب

ضمائرنا الحسين الحر يملأ قلبنا الوجد

نعم هذا هو الرد

عراق كله حشد

قف في مكانك بين القبل والبعد

الرثاء يعتبر من أبرز الفنون الأدبية في الثقافة العراقية، حيث يعكس مشاعر الفقدان والحزن تجاه القادة والشهداء. من خلال الشعر، يتمكن الشاعر من إيصال عواطف الشعب وتعزيز الارتباط بالهوية الوطنية. الرثاء لا يمثل فقط فقدان شخص، بل هو تجسيد لعزة الوطن وفخره بقادته من أمثال قادة الحشد المقدس.

الشعراء العراقيون غالباً ما يستلهمون من القيم الحسينيّة، التي تجسد الإخلاص والتضحية. هذه العلاقة تعزز الهوية الوطنية لدى الشعب، حيث تُعتبر الثورة الحسينيّة رمزاً للثبات في مواجهة الظلم.والشاعر لا يهرب من الموت بل يريد الكشف ورفع الحجب عن حقيقة النفس التي لا تبالي أوقعت على الموت أو وقع الموت عليها لأن موته مرتبط بالحق(كما كان الإمام الحسين عندما قال (ع): اني لم اخرج اشرا ولا مفسدا ولا ظالما انها خرجت لطلب الأصلاح في امتي جدي رسول الله أريد ان آمر بالمعروف وانهي عن المنكر) "٢٣"

من خلال شعرهم، يخلقون روابط قوية بين التاريخ والواقع المعاصر، مما يجعل كلماتهم أكثر تأثيراً وعمقاً.

العبارة "وجئناها عراقيين" تعكس الفخر والانتماء العميق للهوية العراقية. تعبر عن حضور الشعب في كل محفل وحدث تاريخي، مما يعزز شعور الجماعة بالترابط. هذا الفخر لا يأتي فقط من الانتماء الجغرافي، بل من القيم والأخلاق التي يتمسك بها العراقيون في مواجهة التحديات.

مصطلح "قادة الحشد المقدس" يحمل في طياته دلالات قوية في السياق الأدبي والسياسي. هؤلاء القادة يمثلون روح المقاومة والكرامة، ويعكسون القوة والشجاعة في مواجهة الأزمات. يعتبر الحشد تجسيداً للوحدة الوطنية، حيث اجتمع فيه جميع العراقيين للدفاع عن الوطن.

الحشد الشعبي لعب دوراً محورياً في تعزيز وحدة الصف العراقي، خصوصاً في أوقات الأزمات. من خلال العمل الجماعي والتنظيم، استطاع الحشد مواجهة الأعداء الذين يهددون أمن البلاد. العزيمة والإرادة القوية لقادة الحشد تُظهر كيف يمكن للشعب أن يحقق النجاح عندما يتحد.

تعكس العبارة "قف في مكانك بين القبل والبعد" دعوة للتفكر في الفخر والانتماء الوطني. إنها تشجع الأفراد على التوقف وتأمل تاريخهم وما قدمه أجدادهم. من خلال استكشاف الماضي، يتمكن الشعب من رسم مستقبلهم بشكل أفضل وضمان استمرار الهوية العراقية حية وفعالة.ويكمل ابياته :"٢٤"

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

على جناحيك ينوي جنة الخلد
واقطع إلى شيبة التاريخ تذكرة
لا تدفع المال إن المال لا يجدي
ادفع لهم نخلة فيحاء تذكر
واحذر سيهطل منها دمعها الزهدي
دع المطار وقل لي الآن كيف بنا
يا ساطع الشيب.. مهلا يا أبا مهدي

تتكون القصيدة من مجموعة من الأبيات التي تعبر عن مشاعر الحزن والفخر تجاه قادة الحشد. يتناول الشاعر في الأبيات معاني شعرية عميقة ترتبط بفقدان هؤلاء القادة. يستحضر الشاعر رمزية "جنة الخلد" لتجسد الأمل والراحة الأبدية للقادة الذين قدموا أرواحهم في سبيل الوطن.

ارتباط الأبيات بالرثاء لقادة الحشد ودوافعها العاطفية. ورمزية "جنة الخلد" ودلالتها في سياق القصيدة.

نقد مفهوم المال وتأثيره على الذاكرة التاريخية. ان دراسة صورة "النخلة الفيحاء" كرمز للكرم والتضحية وكذلك مناقشة أثر الصوت الشعري في استنهاض الهمم وتعزيز الوحدة الوطنية.

عبر الشاعر عن الفكرة التي تبرز أهمية تقديم شيء رمزي، مثل "نخلة فيحاء"، بدلاً من المال الذي لا يجدي نفعًا في مواجهة عظمة التضحيات. يعكس هذا النقد مفهوم المال الذي يمكن أن يكون عائقًا أمام تخليد الذاكرة التاريخية للمناضلين، (تتنوع القصائد العربية الحديثة المعاصرة بالوفرة من الرموز الأدبية التي تقوم على التناص والأقتباس من نظم شعرية سابقة تبنى عليها إيديولوجية الرؤية بحيث تتناسب مع مناسبة نظمها والواقع الذي يمثلها، وتعج بالمطالب الناجمة من التجارب التي تعرض لها الشاعر العراقي المعاصر لشتى أنواع الاضطهاد والظلم نتيجة الموقف السياسي والإيديولوحي الذي تمسك به في سبيل وطنه، فأقبل على التراث الأدبي التاريخي يبحث فيه عن أنواع وأشكال الرموز ليعبر في صورة فنية إبداعية تتحدث مكنوناته الحسبة والروحية والنفسية والقلبية والذاتية بعيداً عن فلسفة الأنا السلبية والأهداف المادية) **"٢٥"**

. كما تحمل صورة "النخلة" رمزًا للتضحية والنماء، مما يعزز من قيم الوطنية والكرم التي يمثلها دعم هؤلاء القادة.

نجد أن الصوت الشعري في هذه الأبيات له دور فعال في استنهاض الهمم وتعزيز وحدة الوطن. إن الرثاء الذي يقدمه الشاعر يحمل في طياته دعوة للتأمل والتفكر في قيم الشجاعة والكرم التي يحتاجها المجتمع في وقت الأزمات. هذه القصيدة ليست مجرد كلمات بل هي تجسيد لمشاعر جماعية تحتاج إلى أن يتم التعبير عنها بشكل متميز وينتقل الشاعر ويتعهد بقوله :**"٢٦"**

عهداً سيبقى جلال الشيب بوصلة
من أول الحشد حتى مطلع المهدي
يا ساطع الشيب جرح العين يفضحني
اذا كتمت دموعي.. هددت خدي
كم انتظرناك أن تأتي على الوعد
فكيف أسرعت كي تمضي على الوعد
فيا جمال العراقيين دمت لنا

تتجلى في أبيات الشاعر رمزية عميقة تتعلق بجلال الشهداء وما يمثلونه كرمز للصمود والإقدام. فالشاعر يستحضر جروحًا عميقة، حيث تعبر رؤيته عن الفراق والألم الحاد الذي يعاني منه المجتمع بعد فقدان هؤلاء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

القادة. تتنوع تعابير الشاعر لتظهر كمدى تأثير هذه المعاناة على المتلقي، حيث يجد القارئ نفسه مشدودًا لعبر الشاعر ومعاني الألم.(لذلك لا يتوقف الشعراء عند البكاء أو الحزن على فقدان الشهيد، بل يتحول فعل الشهادة إلى نشوة جمالية ذات طابع خاص. ويصف الدكتور خالد الكركي الشهادة في الشعر الحديث بأنها " اختيار، والخلود تجاوز إلى المستقبل والشعر عباءة هذا الاختيار) ." ٢٧"

عبر الأبيات، يعكس الشاعر شعور الانتظار والأمل في تحقيق العهد، حيث يرتبط الحاضر بالمستقبل والمضي قدمًا إلى تحقيق الأهداف المسطرة. يشير أيضًا إلى جمال العراقيين، معتبرًا أنهم أكثر من مجرد أفراد، بل مجتمع يتشكل من قيم النبل والتضحية، مما يجعل ارتباطهم بالقادة الشهداء قويًا وعميقًا. تكتسب الأبيات بُعدًا تأثيريًا يعكس قدرة الشعر على توحيد المشاعر الوطنية في أوقات الأزمات.ويقول :"٢٨"

امكث طويلا لأن القبح قد يعدي
ويا جمال الجباه السمر، باقية
هذي الجباه مصابيحاً على العهد
يا حارس الماء.. كيف الماء ؟ أدمعه
هذي الملايين تنعى شيبة المجد
وها أتيتك وحدي.. كلهم حضروا
ما دمت لست هنا .. هم كلهم وحدي

تتناول القصيدة المعاني العميقة التي يعبر من خلالها الشاعر عن حزنه لفقدان قادة الحشد الشهداء. يمثل الشاعر من خلال أبياته قوة الرموز الوطنية ويستعرض تأثير الفقد على مجتمعه. يوضح الشاعر بمهارة كيف أن القبح يمكن أن يعدي، مما يشير إلى ضرورة الصمود في وجه الأحزان.

تظهر الأبيات مشاعر الفقد بشكل قوي وعميق، حيث يرتبط الحزن بنضال الشهداء. ويشير الشاعر إلى الجباه السمر كرمز للقوة والعزيمة، مما يعكس الاعتزاز بالعطاء والتضحية.(لذلك اختفى عنصر البكاء في قصائد رثاء الشهداء، وبرز عنصر الخلود الذي يضم بين جنباته استمرارية الآمال، وعلياء الشهادة، فهي بمنزلة " النشيد لمن لا نشيد لهم في الحياة بشكل عام) ." ٢٩"

تتسم الأبيات بجمال لغوي مميز، حيث يستخدم الشاعر التصوير الفني ليجسد الأثر الذي يتركه الشهداء في قلوب الناس. يظهر هذا الجمال من خلال وصف الجباه السمر التي تُعتبر مضيئة في العهد، مما يعكس القوة والثبات.

يتفاعل الشاعر مع مشاعر الألم بفلسفة عميقة، مما يسهل على القارئ الارتباط بتجاربه.

تشكل هذه التأملات مساحة للتفكير في قيمة الشجاعة والإصرار أمام فقدان الأبطال.

وكذلك تعكس القصيدة تأثيرًا اجتماعيًا وسياسيًا قويًا في السياق العراقي المعاصر. تتناول قضايا الهوية والمقاومة، مما يجعلها ذات طابع جماهيري يتجاوز حدود الشعر إلى مجالات أوسع من المطالب والمشاعر الوطنية ثم يقول الشاعر : "٣٠".

هذا عراقك أنهار مجندة
تمشي لتدرك معنى القائد الجندي
فيا ابن مقترن النهرين بصرتنا
جمالها دائم الترحال والبعد
كأنك الماء.. إن الماء موطنه
في حاجة الناس.. يجري دونما حد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

وحين وافقت أن ترسو بدجلتنا
عاودت عزمك من انشودة البردي

تعتبر قادة الحشد رموزاً مهمة في تشكيل الهوية الوطنية العراقية. لقد لعبوا دوراً حاسماً في الدفاع عن البلاد وتوحيد الشعب في مواجهة التحديات. الشاعر عبر عن هذه الفكرة بقوة من خلال وصفه كيف أن المنابع والجداول تجري باستمرار، مما يعكس الحاجة المستمرة للقادة. إن رمز النهرين، دجلة والفرات، هو رمز للخصوبة والتواصل، ولعب دوراً مؤثراً في تشكيل الثقافة العراقية على مر العصور.

يمثل القائد الجندي الشجاعة والنضال، ويمثل المجاهد في سبيل الوطن. يظهر الشاعر صفات هذا القائد بأنه يسير في دروب الشجاعة، مُستعداً للتضحية من أجل الأمة. يحاكي وصف النهر كيف أن القائد هو من يجري بدون حدود، مقدمًا الدعم والمساعدة للناس في الأوقات العصيبة. هذه الصفات تجسد مفهوم البعد والتضحية، كما تبرز الروابط الإنسانية العميقة التي تربط المجتمع بقادته.

تتجلى في شعر الرثاء فكرة الترحال والبعد كمؤشرات على التحديات والتغيرات التي يواجهها الشعب. عندما يتحدث الشاعر عن البعد، فإنه يشير إلى فقدان القادة وما يحملونه من أمل وعزم. ورغم البعد الجغرافي،(إذ ساهم تشظي المكان في النص الشعري إلى جعله يتخطى حدوده الجغرافية إلى انصهار تام ببنية النص، واتخاذه موقعا جديدا ، يتلون بأفكار مبدعة، ويعكس رؤيته للعالم، حيث يتوزع المكان المعشوق ويبدو وكأنه يتجه إلى مختلف الأماكن دون صعوبة ، ويتحرك نحو أزمنة أخرى، وعلى مختلف مستويات الحلم والذاكرة) **"٣١"**

تبقى الذكريات حية وترتبط بالمكان، كما تؤكد إنشودة البردي على الغنى والعمق الثقافي الذي يسكن فيه القادة. هذه التأملات تعكس العزم والإرادة في مواكبة التحديات، مما يعزز الفهم الجماعي على أهمية القيادة في الوقت الراهن يقول ايضا الشاعر :**"٣٢"**.

من ذلك القصب المخنوق جنت لنا
لكي تزحزح اجيالاً من الحقد
فيا جمال جنوب الله نخلتنا
مالت بشيلتها تنعاك في اللحد
يكفيك أنك قد هندست لي وطناً
يكفي عراقك أنت المفتدى المفدي
وأنت أنت فما قول القصيد إذن
والقاصد الآن يشكو غربة القصد

تعتبر الأبيات الشعرية التي تبدأ بـ "من ذلك القصب المخنوق جنت لنا" تعبيرًا قويًا عن الألم والفخر. يعكس هذا البيت مشاعر الحزن على فقدان القادة في ظل الظروف الصعبة، بينما يبرز الفخر بالمواقف البطولية التي باشرتها قوات الحشد المقدس. الشاعر يستخدم هذه الصورة المجازية لتصوير معاناة الأجيال، مما يعكس تأثير تلك التضحيات في تاريخ العراق.

يمكن اعتبار الحشد المقدس رمزًا لمواجهة الأحقاد وتعزيز المحبة بين الأجيال المتعاقبة. من خلال الأعمال والتضحيات، استطاعوا أن يكونوا جيلًا يحمل رسالة الوحدة والسلام. وهذا بدوره يساهم في جهود بناء مستقبل أفضل للعراق، حيث يتم تجاوز الأحقاد التاريخية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

في القصيدة، يتم تصوير الجنوب العراقي كرمز للجمال والفخر، مما يدعو إلى الاعتزاز بالجذور الثقافية والتاريخية. الشاعر يصف جمال النخيل الجنوبي، موضحًا أهمية هذه الرموز كعناصر تحمل الهوية الوطنية. يتم استخدام هذه الصور لترسيخ مشاعر الانتماء والحنين إلى الوطن.

تتجلى العلاقة المتينة بين الشاعر ووطنه في السياق التاريخي والاجتماعي الذي يعيشه. فالشاعر يعبر عن مشاعر الغربة والاشتياق للوطن، مما يجعله يحس بعبء الأجداد وتضحياتهم. هذا الارتباط العاطفي يعكس تأثير القادة والشهداء في تشكيل الهوية الوطنية.

لا تزال هذه القصائد تؤثر على الأجيال الحالية، حيث تعكس مشاعر الغربة والاشتياق. تلقي هذه الأبيات شعاعًا على تاريخ مليء بالتحديات وتضحيات الأبطال. وبهذا، فإنها تحث الأجيال الشابة على التوحد والعمل من أجل عراق قوي ومحب. كما القيت قصيدة أخرى للشاعر حسين الكاصد في مناسبة استشهاد قادة الحشد الشعبي المقدس بتاريخ ٢٠٢٠/١/١١ يقول فيها :**"٣٣"**

سلام على الشيبة الساطعة
سلام على روحك القانعة
سلام عليك بحجم الظلام
سلام عليك جمال الإمام
سلام عليك وأرض الحرام
تناديك إن دنت الواقعة
جمال العراق وآلائه
أمين الوصي وزهرانه

يتناول الشاعر حسين الكاصد في قصيدته المعاني العميقة للرثاء، مبرزاً أثر الحشد الشعبي على الهوية العراقية. يعكس الشعر التأثير الأدبي العميق للكلمات التي تحيي ذكرى الشهداء وتسلط الضوء على قيم الوطنية التي يتجسد فيها بوضوح.

يتجلى في أبيات القصيدة مضمون يعكس تقدير الشاعر للحشد الشعبي ودوره في الدفاع عن العراق. فكل كلمة تحمل في طياتها شعور الفخر والاعتزاز بالشهداء الذين واجهوا الصعوبات دون تردد، مما جعلهم رمزاً للقوة والصمود.

تحوي القصيدة العديد من الرموز والدلالات التي تعكس الهوية الثقافية والدينية للشعب العراقي. يعتبر "سلام عليك" تكراراً يرمز إلى الخلود والاحترام، مما يلفت انتباه المجتمع إلى أهمية تذكر هؤلاء الأبطال.

لقد لعب قادة الحشد الشعبي دوراً حاسماً في الدفاع عن البلاد، حيث ساهموا في التصدي للتحديات التي واجهت العراق. يمثل هؤلاء القادة الذاكرة التاريخية التي يشيد بها الشاعر، مشدداً على أهمية موقفهم في تحقيق الاستقرار والأمان.

يشترك الشاعر والمجتمع في الرؤية التقديرية تجاه الشهداء،(ولعل مفهوم الحياة الجديدة، التي أقدم عليها الشهيد، وتضحيته في الحياة الدنيا ليهنا في الحياة الآخرة، انعكس على نظرة الشعراء لحالة الاستشهاد، وبشكل يختلف عن حالات الموت الأخرى، فتبدل حزنهم فرحاً، إذ كادت عاطفة الحزن " أن تبهت في فجر الدعوة الإسلامية، لتحل محلها صورة البشرى، لتلقي الشهداء ثواب الله في الجنة)" **٣٤"**

حيث يجسد الشاعر مشاعر الفخر والاعتزاز بكل بيت من شعره. تعكس القصيدة كيف أن الشهادة تعتبر جزءاً لا يتجزأ من الهوية العراقية، مما يعزز الاحترام لهذه التضحيات في مختلف الأجيال.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

أن الحشد الشعبي يمثل أحد الأعمدة الأساسية لتشكيل الهوية العراقية المعاصرة. فقد ساهم في إحياء القيم والتراث، مما أدى إلى تعزيز الوحدة بين أبناء الوطن، لتظل الأسماء والتضحيات المتعلقة بهم حاضرة في ذاكرة الوطن وشعبه ويتناول الشاعر :"٣٥"

نفتش عنك بأشيائه
وأنت هناك بعليانه
هنيئا .. هي الصحبة الرائعة
سلام على الشيبة الساطعة
وكنا انتظرناك كي نستفيق
نفتش عنك وفي كل ضيق
سيأتي الجمال وينهي الحريق
فغالت منانا يد الفاجعة
سلام على الشيبة الساطعة
سلام عليك وانت الوطن
وأنت الذي يستفز المحن

مفهوم الرثاء يعتبر أداة قوية في التعبير عن المشاعر الإنسانية، حيث يُسهم في توصيل الألم والفقد والحنين. في قصيدة "نفتش عنك بأشيائه"، يُظهر الشاعر معاناته باستخدام صور شعرية مؤثرة، مما يخلق تواصلًا عاطفيًا بين النص والقارئ. الرسالة الأساسية في القصيدة تدور حول البحث المستمر عن الفقد والأمل في العودة إلى الوطن، حيث تمثل "الشيبة الساطعة" رمزًا للذاكرة والوطن الغالي.

تُعبِّر هذه القوة الشعرية عن الحاجة إلى الاستمرارية في التذكر والاحتفاظ بالهوية، وهو ما يبرز عمق الرثاء في الأدب العربي المعاصر. بهذه الطريقة، يصبح الشعر ولا سيما الرثاء وسيلة للتأمل في التجارب الإنسانية المشتركة، مما يجعلنا نتواصل مع مشاعر الآخرين ونجد الشجاعة لمواجهة المحن. ثم يقول :"٣٦"

سياتي الجمال وينهي الحريق
فغالت منانا يد الفاجعة
سلام على الشيبة الساطعة
سلام عليك وانت الوطن
وأنت الذي يستفز المحن
فتمتد منك يد مانعة
سليل الولاية كيف الرحيل
وهذا طريق العراق طويل
لماذا رحلت.. هل المستحيل؟
بأن لا تدوم الرؤى النافعة
سلام على الشيبة الساطعة
عليك على روحك القانعة.
: لا لم تمت

جمال هو أبو مهدي المهندس بطل الحشد الشعبي الذي لعب دوراً هاماً في الدفاع عن العراق ضد التحديات التي واجهتها البلاد. يمثل شخصية استثنائية تجسد الشجاعة والتضحية من أجل الوطن. في قصيدة "سلام

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

على الشيبة الساطعة"، يبرز الشاعر مشاعر الفخر والحزن لفقدان هذا البطل. تتناول الأبيات الفاجعة التي ألمت بالمجتمع وتسببها في إحداث آثار عميقة على الهوية الوطنية للناس.

تتضمن الأبيات دلالات شاعرية عميقة تعكس الحزن والاعتزاز بجمال، مما يساعد على تجسيد أثره في الذاكرة الجماعية.

تطرح القصيدة تساؤلات حول مفهوم الرحيل، مما يدفعنا للتفكير في من يمكن أن يكون جمال بالنسبة للأجيال المقبلة.

الرمزية في "الشيبة الساطعة" تشير إلى القوة الوطنية والانتماء، مما يعيد روح العراق إلى الحياة رغم الألم والفقد.

يرتبط السؤال "لماذا رحلت؟" بمفهوم المعاناة، لكنه يسلط الضوء أيضاً على أهمية الذكرى والخلود في قلوب الناس.

القصيدة تعكس كيف يمكن للفاجعة أن توحد المجتمع في سبيل تخليد ذكريات الأبطال الذين ضحوا بأرواحهم من أجل أرضهم.

تبقى روح جمال حية في ذاكرة الشعب، تُذكّرهم بأن الوطن يتطلب الفداء والتضحية. (فالشاعر يعدد مناقب الشهيد، ويتحدث عن شجاعته وإقدامه، يضيف إلى ذلك معنى روحياً، وهو أن الشهيد قد فاضت روحه في سبيل الله) "٣٧"

مهما طال زمن الفراق، فإن تأثير جمال وبطولته يظل حاضراً في الوجدان. وبالتالي، تتجاوز القصيدة مجرد رثاء لتصبح دعوة لتجديد الولاء والانتماء للوطن. إنها دعوة لاستمرار الذكرى وتخليد الأبطال في قلوب الأجيال القادمة يكمل ابياته :"٣٨"

لا لم تمت.. ذكراك ثأر
لا لم تمت.. أيموت نصر
يا زهو أرض الرافدين
من قبل.. هل مات الحسين؟
يبقى ضياؤك نور عين
كان الظلام وأنت بدر
لا لم تمت أيموت نصر ؟
كل السواتر ترتجيك
وعيون جندك تفتديك
الحشد أنت...

تمثل شخصية جمال (ابو مهدي المهندس) رمزًا للشجاعة والنضال، حيث يتمتع بارتباط وثيق بقضية الإمام الحسين. لقد أثرت تضحياته على روح المقاومة لدى الشعب العراقي، وبات تجسيدًا للقوة والأمل في مواجهة التحديات. يسعى شعراء العراق إلى استذكار المآثر البطولية التي قدمها الحشد الشعبي، ليظل نضالهم حيًا في الذاكرة الجماعية.

تستند قصيدة "لا لم تمت.. ذكراك ثأر" إلى فكرة أن النصر لا يموت، مثلما لم يمت الحسين. هنا، يبرز الشاعر جمال كنقطة مضيئة تعيد الأمل إلى النفوس المظلمة.(والتذكر المعرفي للجوانب الدينية من الحياة الإنسانية بحكم الحرص السلوكي الإنساني على التمسك بالنص إذا كان مستوحى من دلالات دينية)" ٣٩"

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

يرمز الجمال إلى الشجاعة التي لا تفقد بريقها ويستمر في التألق مهما كانت التحديات. إن الذكرى وهي تتجدد تلهم الأجيال الجديدة للتمسك بقيم النضال والوطنية، مستلهمة من دروس التاريخ، ثم ينتقل الشاعر ليذكر القضية الحسينية يقول :"٤٠"

ها .. الساتر من دردم. گلنه الشايب حن الحسين
الساتر لمن دردم
مازال صوتك كالمدافع
والحشد من فحواك نابع
ذا شيبك اللألاء ساطع
مهما جرى.. نجواك فجر
لا لم تمت.. أيموت نصر
رجل من الضوء الأكيد صفاته

تعتبر قضية الإمام الحسين رمزًا عميقًا للتضحية والشهادة في تاريخ الإسلام. يمثل الحشد الشعبي، الذي تأسس لمواجهة التحديات، امتدادًا لهذا الإرث العظيم. في قصيدة الشاعر "الساتر لمن دردم"، يتم التعبير عن وحدة الحشد وصوتهم الثابت الذي لا يموت، مما يعكس أهمية دورهم في نقل رسالة الأبوة والتضحية.

الشاعر يتناول في قصيدته جوانب مؤثرة تعزز القضية الحسينية، حيث يستخدم الصور الشعرية ليرسم معاني الشهادة. الفخر الذي تشعر به المجتمعات عندما تتذكر بطولات الحشد الشعبي، يكاد يكون مشابهاً لما يلي ذكرى الإمام الحسين (عليه السلام) من خلال الشعر والفن، يتم تنشيط الذكريات وتعزيز الهوية الوطنية والشعور النابع من الشهادة(يتجلى الرمز الديني لا سيما في الشعر العراقي الحديث في السحر الجمالي للمفردات التي يستحضرها الشاعر من منظوره أو فلسفته الدينية انطلاقاً من تجربته في الحياة مقدسا واقعه كرسول للرسالة السماوية يريد ايصالها للمتلقى الذي يبحث في خفايا المعاني لهذه الرموز المرتبطة بالإنسان والخالق والطبيعة والحياة) "٤١"

أهمية الحشد الشعبي في السياق التاريخي والديني تزيد من عمق الرسالة التي يتبناها.

الشاعر يعكس تأثير كلماته على المجتمع، مما يساهم في تعزيز الفخر الوطني.

الرمزية في الأعمال الأدبية حول الشهادة تسلط الضوء على المعاني العميقة للمواقف الإنسانية. ان كلمات الشاعر تثير العواطف، مما يعزز من مكانة الشهداء في ذاكرة الأمة.

ونرى الصوت الجماهيري يمثل قوة لا تعتليها الأحداث، مما يحفظ معاني الشهداء في القلوب ويقول :"٤٢"

لا .. لم يمت.. كل العراق حياته
هي شيبة عدل العراق ونخله
وبها العراق تكاملت هيباته
لا تقربوا هذا العظيم فربما
الله تكمن ها هنا آياته
هذا الذي وهب العراق حياته
لتظل في كل الجباه صفاته
هذا الجمال الطهر .. صان بعزمه
وطناً وكل خصومه أشتات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

الرثاء يعتبر تعبيراً عن الحزن والفقد، وله دور بارز في الثقافة العراقية، حيث يساهم في تعزيز مشاعر الانتماء والهوية.(وقد أدى ارتباط الشعر بالأهداف القومية إلى ظهور قصائد، تستمد نبضها من روح الأحداث " ولكنها اختلفت عن شعر المناسبات التقليدي، بأنها عبرت تعبيراً قوياً عن شعور الانتماء؛ فالشاعر مشترك في المعركة، وكونه مشتركاً بشعره فحسب، لا يقلل من قيمة هذا الاشتراك، فقد أصبح من المسلم به لدى هذا الجيل من الشعراء أن الفن سلاح في المعركة)" **٤٣"**

إن رثاء الشهداء، خاصة من أبطال الحشد الشعبي، يمثل تقليداً عميقاً في التجربة العراقية، حيث يتم تجسيد البطولات والتضحيات بشكل شعرى يجسد القيم الوطنية.

الأبيات الشعرية تعبر عن قوة الشخصية العراقية وتفانيها من أجل الوطن. الشاعر يؤكد أن البطل لم يمت بل يعيش بين الأحياء من خلال تأثيره ورمزيته في نفس الشعب. فكرة أن "الله تكمن ها هنا آياته" تشير إلى أن الشهادة والتضحية ليست مجرد كلمات، بل تجسيد حقيقي لقيم عظيمة.

الشعر يبرز الشجاعة التي أظهرها أبطال الحشد ويحتفي بتضحياتهم. في كل بيت، يتجلى تمجيد لمواقفهم البطولية التي ساهمت في الحفاظ على العراق. "هذا الجمال الطهر" يشير إلى صفات البطل التي تحافظ على كرامة الوطن وتعكس النقاء في النوايا.

الشهادة في سبيل الوطن تمثل أعلى صور العطاء، وتجسد قيمة البطل الذي وضع حياته على المحك. الشاعر يصف كيف أن "كل الجباه" تحتفظ بصفات البطل، مما يعكس تأثيره على الأجيال القادمة. هي دعوة للجميع للاحتفاظ بإرث التضحية والتأمل في معانيها العميقة.

البطولات الفردية تعزز الروح المعنوية للمجتمع وتلهم الأجيال للشجاعة والعطاء. رؤية العراق كمكان يفتخر بالشهداء تعيد بناء الهوية الوطنية وتعزز الالتزام بالواجب تجاه الوطن.

تظل تضحيات الأبطال حية في قلوب الناس، تسجل إرثاً لا يُنسى. إن إدراك قيم الشجاعة والنضال يجعل الأجيال الجديدة تتمسك بجذورها بكل الفخر. رثاء البطل يمثل أكثر من مجرد كلمات، بل هو دعوة للأمل والإلهام لمستقبل مشرف للعراق.

المصادر والهامش

١ـ انظر: ابن منظور، لسان العرب مادة (رثا) مجلد (١٤) د ـ ط صادر ، بيروت، د ـ ت، ص ٣٠٩
٢ـانظر: الفيروز أبادي ، القاموس المحيط مادة (رثا)، ج ١، د ط دار الجيل، بيروت، د ت، ص ١٦
٣ـ قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق عبد المنعم خفاجي، د ط دار الكتب العلمية، بيروت، د ـ ت ص ١١٨
٤ـانظر: المصدر نفسه، ص ١٢٠
٥ـ العسكري، أبو هلال (١٩٨٤): الصناعتين (الكتابة والشعر)، تحقيق مفيد قميحة، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ، ص ١٤٨
٦ـ القيرواني، ابن رشيق (١٩٨٨)العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تحقيق محمد فرقزان، ج ٢، ط١، دار المعرفة، بيروت، ص ٨٠٥
٧ـ بشرى الخطيب الرثاء في الشعر الجاهلي وصدر الإسلام، د طب جامعة بغداد، د ت، ص ٢٩.
٨ـانظر : ضيف، شوقي (١٩٥٥)، الرثاء، ط دار المعارف، القاهرة، ص ٧.
٩ـ شوقي ضيف العصر الجاهلي، ٧، دار المعارف، القاهرة، دست، ص ٢٠٧
١٠ـ انظر: شوقي ضيف، الرثاء، ص ٧.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد التاسع الثلاثون – تشرين الثاني ٢٠٢٤– جمادي الاول ١٤٤٦
ISSN-2536-0027

١١- الشورى، مصطفى (١٩٩٥)شعر الرثاء في العصر الجاهلي (دراسة فنية) ، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، لونجمان، ص١٢٩ ،
١٢- انظر: عثمان موافي، من قضايا الشعر والنثر في النقد العربي القديم، دط، مؤسسة الثقافة الجامعية، الإسكندرية، دست، ص ٥٣
١٣- إسماعيل، عز الدين (١٩٧٥)في الأدب العباسي (الرؤية والفن) ، د ط دار النهضة العربية، القاهرة، ص ٣٦٤.
١٤- مصطفى صادق الرافعي: تاريخ آداب العرب، ج ٣، ٢ دار الكتاب العربي، ٥٥٥٥المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٤ ، ص ٣٢٩.بيروت، ١٩٧٤م، ص ١٠٧
١٥- حسين جمعة: قصيدة الرثاء (جذور وأطوار)، ط١، دار النمير ، دمشق، ١٩٩٨م، ص ٢٤.
١٦- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد
١٧-عبد الرشيد عبد العزيز شعر الرثاء العربي واستنهاض العزائم، ص ٧٧
١٨- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد
١٩-محمد ناصر، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية: ص ٥٤٩
٢٠- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد
٢١-حسين مسلم حسب جماليات النص الأدبي دراسات في البنية والدلالة: ص ١١٠
٢٢- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد
٢٣-المجلسي، بحار الانوار: ج ٤٤ ، ص ٣٢٩.
٢٤- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد
٢٥-موسى ابراهيم نمر، توظيف الشخصيات التاريخية في الشعر الفسطيني المعاصر: ص ١٥٤
٢٦- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد
٢٧-خالد الكركي: حماسة الشهداء، ص ٣٢٦
٢٨- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد
٢٩-شاكر النابلسي: مجنون التراب، ص ٤١٦
٣٠- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد
٣١-جاستون باشلار : جماليات المكان، دط، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، دست، ص ٨٧
٣٢- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد
٣٣- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد
٣٤-الصفار، ابتسام مرهون(٢٠٠٢) الأمالي في الأدب الإسلامي، ط١، دار المناهج للتوزيع، عمان، ص ٢٥٢
٣٥- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد
٣٦- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد
٣٧- عويضة، السيد عبد القادر (١٩٨٧) أثر الإسلام في الشعر في عصر الرسول والخلفاء الراشدين، ط١، مطبعة الأمانة، القاهرة،ص ٦٤
٣٨- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد
٣٩-انتاج الدلالة الأدبية قراءة في الشعر والقصص والمسرح الديني: ص ٤١
٤٠- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد

ISSN–2536–0027

٤١-كولردج روبرت الخيال الرمزي والتقليد الرومنسي: ص ١٣٥
٤٢- الكاصد، حسين، القيت القصيدة في ذكرى استشهاد قادة الحشد في ٢٠١٠/١/١١،في بغداد
٤٣- عياد شكري(١٩٩٨) أزمة الشعر المعاصر، ط١، دار أصدقاء الكتاب، القاهرة، ص ٦٢.

النتيجة

تتحدث هذه الدراسة عن كتاب "رمزية الرثاء لقادة الحشد المقدس" للشاعر حسين الكاصد. وتستكشف الدراسة الشكل الشعري والمضموني للقصائد التي كتبها الكاصد لقادة الحشد المقدس وتحليل الرموز التي استخدمها في هذه القصائد. كما تبحث الدراسة في كيفية استخدام الكاصد للغة الشعرية والصور البيانية للتعبير عن حبه وولاءه لهؤلاء القادة وتعزيتهم في وفاتهم. تسلّط الدراسة الضوء أيضًا على العلاقة بين الشاعر والقادة وكيف تمثلت هذه العلاقة في أعماله الشعرية.